إغاثة اللهفان

من

مصايد الشيطان

تأليف

الإمام الحافظ ناصر السنة وقامع البدعة

أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية

(٦٩١ — ٧٥١ هـ)

بتحقيق وتصحيح وتعليق

محمد حامد الفقي

من علماء الأزهر الشريف ورئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

الجزء الأول

دار المعرفة

بيروت - لبنان

اغاثة اللهفان

فهرس

الجزء الأول من إغاثة اللهفان

صحيفة

مقدّمة الطبع للصحح
٣ خطبة المؤلف
٧ الباب الأول
فى انقسام القلوب إلى صحيح وسقيم وميت
٧ القلب السليم
٩ القلب الميت والمريض
١٠ حديث عرض الفتن على القلوب
١٢ تقسيم الصحابة للقلوب إلى أربعة
١٤ الباب الثانى
فى حقيقة مرض القلب
.. الحكمة فى جعل ملائكة النار تسعة عشر
١٥ حال القلوب عند ورود الحق المنزل
١٦ أسباب مرض البدن والقلب
١٨ الباب الثالث
أمراض القلب طبيعية وشرعية
١٩ الأمراض التى لاتزول إلا بالأدوية الإيمانية
٢٠ الباب الرابع
حياة القلب و إشراقه مادّة كل خير فيه .
وموته وظلمته مادّة كل شرّ فيه .
٢١ ضرب الله فى القرآن المثل المائى والنارى لوحيه وقلوب عباده عند سماع الوحى
٢٤ الباب الخامس
حياة القلب وصحته لاتحصل إلا بإدراكه للحق و إرادته له و إيثاره على غيره

صحيفة

٢٥ سورة العصر
٢٦ الباب السادس
لاسعادة للقلب ولا لذة ولا نعيم ولا صلاح إلا بأن يكون الله هو إلهه وهو معبوده وغاية مطلوبه وأحب إليه من كل ماسواه
.. لابدّ للقلب من معرفة المحبوب الذى ينتفع و يلتذ بإدراكه . والطريق الموصل إليه المحصل لذلك
٢٧ حديث البراء فى الدعاء إذا أتيت مضجعك
.. معنى الإلهية والربوبية . وما جاء من الآيات فيهما
٢٨ إنما خلق الله الخلق لعبادته الجامعة لمعرفته وحبه
دعاء النبىّ صلى الله عليه وسلم « اللهم بعلمك الغيب الخ » ومعناه وما فيه من أسرار .
٢٩ ماورد فى الاستشارة والاستخارة
٣٠ توحيد الربوبية لايكفى وحده . ورأس النجاة توحيد الإلهية
٣١ العبادة غذاء قلب المؤمن ونعيمه ، لا تكليف ومشقة . القرآن والإيمان فضل الله ورحمته
٣٢ أعلى نعيم الآخرة : النظر إلى وجه الله الكريم
٣٣ لذة النظر إلى وجه الله تابعة لتلذذ القلب بمعرفة الله ومحبته فى الدنيا

صحيفة

٣٤ من اعتصم بالله كفاه الله كل شيء
٣٥ أضرّ شيء على العبد تعلق قلبه بغير الله . وتعذيب الكافرين والمنافقين بأموالهم في الدنيا والآخرة
٣٧ عذاب أهل الدنيا بحبها . وصية الحسن البصري لعمر بن عبد العزيز
٣٩ تعذيب من أحب غير الله بما أحبه
٤٠ اعتماد العبد على المخلوق وتوكله عليه يوجب له الضرر من جهته ولا بد
٤١ الله محسن إلى العبد أبدا . وهو الغنيّ الحميد بذاته
٤٢ العبد لا يعلم مصلحتك ويقدر عليها إلا الله . وغالب الخلق يريدون قضاء حاجاتهم وإن أضرّ ذلك بمصلحتك
٤٣ خاتمة لهذا الباب في أنواع الإرادات والاستعانات

٤٤ الباب السابع

القرآن متضمن لأدوية القلب وعلاجه من كل أمراضه
ما في كتب الناس من أمراض الشبه والشكوك
٤٥ كلام الرازي في حيرته وحيرة علماء الكلام الذين شغلوا عن توحيد القرآن
شفاء القرآن لأمراض الشهوات

٤٦ الباب الثامن

في زكاة القلب ونمائه وطهارته من نجاسة الفواحش والمعاصي
٤٧ ما في غضّ البصر عن المحرّمات من الفوائد

صحيفة

٤٨ في غض البصر نور القلب وصحة فراسته وقوته وشجاعته
٤٩ آيات قرآنية في تزكية القلب وطهارته
٥٠ تفسير قوله تعالى (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)

٥٢ الباب التاسع

في طهارة القلب من أدرانه وأنجاسه ومعنى قوله تعالى (وثيابك فطهر)
٥٤ اكتساب القلب من المأكل والملبس
٥٥ اعتياد سماع الباطل وقبوله يكسب القلب حبا لتحريف الحق . والقلب الطاهر لا يشبع من القرآن
٥٦ حرّم الله الجنة على من في قلبه نجاسة حتى يتطهر منها
٥٧ معنى قوله صلى الله عليه وسلم « اللهم طهرني من خطاياي بالماء والثلج والبرد »
٥٨ تشبيه المسافر إلى الله بالمسافر في الدنيا وأنه لابدّ لكل منهما من زاد. والسرّ في قوله صلى الله عليه وسلم بعد قضاء الحاجة « غفرانك »
٥٩ ما في الشرك والزنا واللواطة من النجاسة والخبث
٦٠ الخبث القلبي قد يقوى حتى يظهر على البدن
٦١ المشرك يتنقص الله تعالى وينسب الموحد إلى تنقيص الأنبياء والأولياء
٦٢ المشرك ظانّ بالله ظنّ السوء . والمبتدع متنقص للرسول صلى الله عليه وسلم

صحيفة

٦٣ نجاسة الذنوب والمعاصى
٦٤ إخلاص التوحيد لله لايبقى معه ذنب . تلازم الشرك وعشق النسوان والمردان
٦٥ معنى قوله تعالى : (الزانى لاينكح إلا زانية أو مشركة ـ الآية)
٦٧ ينقم المشرك على الموحد تجريده التوحيد وينقم المبتدع على السنى تجريده متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم
٦٨ الباب العاشر
فى علامات مرض القلب
٣٩ البصير الصادق لا يستوحش من قلة الرفيق متى علم مرافقته للذين أنعم الله عليهم . معنى الجماعة والسواد الأعظم
٧٠ السنة بين الغالى والجافى . ماورد عن السلف فى اتباعهم السنة واستمساكهم بها
٧١ من علامات صحة القلب أنه لا يطمئن إلا بالإنابة إلى الله
٧٢ ما يروى عن السلف فى صحة القلوب وعافيتها
٧٣ القلب الصحيح : هو الذى همه كله فى الله وحبه لله ، وشأنه كله له
٧٤ الباب الحادى عشر
فى علاج مرض القلب من استيلاء النفس عليه
٧٤ معنى قوله صلى الله عليه وسلم « ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا »
٧٥ من ظفر بنفسه فقد أفلح وأنجح

صحيفة

٧٥ هل النفس واحدة متعددة الصفات ، أو النفوس متعددة ؟ والصواب فى ذلك
٧٦ النفس المطمئنة
٧٧ النفس اللوّامة
٧٨ علاج القلب من النفس الأمارة
٧٩ التقى أشد محاسبة لنفسه من الشريك لشريكه
٨٠ الجوارح مراكب العطب
٨١ محاسبة النفس قبل العمل وبعده
٨٢ أضر ماعلى العبد : الإهمال والاسترسال مع الهوى ، وترك محاسبة النفس
٨٣ جماع محاسبة النفس . محاسبة توبة ابن الصمة نفسه
٨٤ ما فى محاسبة النفس من المصالح . وما ذكر عن السلف فى محاسبة أنفسهم
٨٦ النفس داعية إلى المهالك . قول عائشة رضى الله عنها « انها من الظالم لنفسه » تواضعا
٨٧ مقت النفس فى ذات الله من صفات الصديقين
٨٨ من فوائد محاسبة النفس معرفة حق الله
٨٩ من فوائد نظر العبد فى حق الله
٩٠ الباب الثانى عشر
فى علاج مرض القلب بالشيطان
٩١ الاستعاذة من الشيطان عند قراءة القرآن
٩١ ابنة الجون التى تزوّجها النبى صلى الله عليه وسلم فاستعاذت منه فألحقها بأهلها

صحيفة

٩٢ الاستعاذة تطرد ما يلقيه الشيطان فى القلب من الفساد . فيتلقى دواء القرآن وشفاءه

٩٢ الاستعاذة تطرد الشيطان لتحضر الملائكة

٩٣ الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه(١)

٩٤ الاستعاذة للقراءة فى الصلاة وغيرها

٩٥ همز الشيطان ونفخه ونفثه

٩٦ سر التأكيد بإن وضمير الفصل والتعريف فى قوله (إنه هو السميع العليم) فى سورة فصلت ، بخلافه فى سورة الأعراف

٩٨ إرشاد القرآن إلى الاستعاذة من المجادلين فى آيات الله بغير سلطان ومن الشيطان

.. ليس للشيطان سلطان على الذين آمنوا

١٠٠ سلطان الشيطان على أوليائه

١٠٢ الباب الثالث عشر

فى مكائد الشيطان التى يكيد بها بنى آدم

١٠٢ تفسير قوله تعالى (فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم - إلى قوله شاكرين)

١٠٥ الشيطان يمنى الإنسان الغرور

١٠٦ كل مولود يولد على الفطرة

١٠٧ (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء)

١٠٨ الشيطان يزين للإنسان السوء ثم يتبرأ منه

صحيفة

١١٠ الشيطان يخوف المؤمنين من جنده وأوليائه

١١١ أول مكايد الشيطان لآدم وحوّاء

١١٢ معنى الآية (مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين)

١١٥ من كيده العجيب أنه يشام النفس ليعلم أىّ القوّتين عليها أغلب : الإقدام ، أو الإحجام ؟

١١٦ كل أمر من أوامر الله فللشيطان فيه نزغتان : تفريط ، أوغلوّ ، من قصر بهم الشيطان من أصناف الناس

١١٨ من مكايده الكلام الباطل والآراء المتهافتة والخيالات المتناقضة

١١٩ كيده للمفتونين بالآراء بأن قالوا : كلام الله ورسوله ظواهر لفظية لاتفيد اليقين

... كيده للمتصوّفة الجهلة فى الشطحات وغيرها

١٢٠ كيده للإنسان من جهة حسن الخلق وإعزاز النفس وصونها

١٢١ كيده للإنسان بانقطاعه عن المساجد والجماعات

١٢٢ كيده للإنسان بإغراء الناس بتقبيل يده والتمسح به

... كيده لأرباب الرياضات والزهد بالعمل بهواجسهم دون تحكيم الشرع

١٢٣ لاقيمة لما يخطر على القلب حتى يكون موافقا للكتاب والسنة

١٢٤ المؤمن الصادق يتهم رأيه حتى يعرضه على كتاب الله وسنة رسوله

١٢٥ كيده للمتصوّفة بالتزام زى واحد وشيخ معين يتعصبون له

(١) جمع طريق على التأنيث . وقد وقعت فى موضعها من الكتاب خطأ « بأطرافه »

صحيفة

١٢٦ كيده بالوسوسة فى الطهارة ونية الصلاة
١٢٧ ما ورد عن النبىّ صلى الله عليه وسلم والصحابة فى الوضوء والطهارة
١٢٨ دعوى الموسوسين أن ذلك للاحتياط والردّ عليهم فيها
١٢٩ بعض شبه الموسوسين والردّ عليها
١٣١ النهى عن الغلوّ وتعدّى الحدود
١٣٢ قول الشيخ أبى محمد المقدسى فى ذمّ الموسوسين
١٣٣ تحقق طاعة الموسوسين للشيطان
١٣٤ ما يلقاه الموسوس من الأذى والعنت
١٣٥ علاج الوسواس باستشعار أن الحق فى اتباع السنة
١٣٦ حقيقة النية فى الطهارة والصلاة . وما أحدث الموسوسون والمبتدعون فيها من مخالفات
١٣٨ البدع العشر التى أحدثوها فى النية
١٣٩ من الوسواس مايفسد الصلاة
١٤٠ الإسراف فى ماء الوضوء والغسل ومقدار الماء الذى كان الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة يتوضئون ويغتسلون به
١٤٢ الوسواس فى انتقاض الطهارة
١٤٣ ما يفعله كثير من الموسوسين بعد البول
١٤٤ تشديدهم فيما سهلت فيه الحنيفية
١٤٥ حكم النجاسة تجف وما يصيب الأرض والنعل منها
١٤٦ طهارة الخف والنعل بالدلك فى الأرض
١٤٧ طهارة ذيل المرأة تجره على الأرض .

صحيفة

١٤٧ الصلاة فى النعل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فعلا وأمرا
١٤٨ السنة : الصلاة حيث كان وفى أى مكان إلا المقبرة والحمام وأعطان الإبل
١٤٩ كانوا فى عصر الصحابة ومن بعدهم يأتون المساجد حفاة يمشون فى الطين وغيره ولا يغسلون أرجلهم
١٥٠ ماجاء فى المذى يصيب الثوب
١٥١ الاستجمار بالأحجار . وأبوال مأكول اللحم . وما يصيب الثوب والجسم من القيح والصديد
١٥٢ كان رسول الله يصلى وهو حامل أمامة
١٥٣ كان رسول الله يلبس مانسج المشركون ... الوضوء مما أفضلت السباع
١٥٤ الصلاة مع يسير الدم
١٥٥ طهارة السيف وسكين الجزار والمرآة وحبل الغسال
١٥٦ الماء لا ينجس إلا بالتغير بنجاسة
١٥٧ طعام أهل الكتاب وآنيتهم وبول الصبى ولعابه
١٥٨ هلك المتنطعون
١٥٩ فساد الدين من تحريف الغالى وانتحال المبطل وتأويل الجاهل
١٦٠ الوسوسة فى مخارج الحروف عند القراءة
١٦١ من كره قراءة حمزة
١٦٢ الجواب عما احتج به الموسوسون من الاحتياطات
١٦٣ الاحتاط إنما هو فى اتباع السنة . وبيان الشبهات والورع
١٦٥ من حلف على شىء ثم بان كما قال

صحيفة

١٦٦ من طلق واحدة من نسائه ثم نسيها أو واحدة مبهمة
١٦٧ العمل بالقرعة فى الطلاق
١٧١ من حلف على يمين ثم نسيها
١٧٢ من حلف ليفعلنّ كذا ولم يعين وقتا
١٧٢ تعليق الطلاق بوقت يجىء لا محالة
١٧٥ من شك هل انتقض وضوءه أم لا ؟
١٧٦ من خفى عليه موضع النجاسة . والثياب المختلطة طاهرها بنجسها
١٧٧ اشتباه الأوانى . واشتباه القبلة
١٧٨ من ترك صلاة من يوم لا يعلم عينه
١٧٩ من شك فى صلاته
١٨٠ ما كان يفعله ابن عمر وأبو هريرة من المبالغة فى الوضوء ومخالفة الصحابة لهما
١٨٢ خير الأمور الوسط بين الغالى والجافى
... أعظم مكايد الشيطان تعظيم القبور والغلوّ فيها وفى أهلها
١٨٣ أوّل ما وقع فى الأرض من شرك قوم نوح
١٨٤ أصل الشرك الغلوّ فى الصالحين وفى آثارهم وقبورهم
١٨٥ نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن اتخاذها مساجد والأحاديث فى ذلك
١٨٩ لعن من اتخذ القبور مساجد والنهى عن الصلاة فيها وعندها، لما تجرّ إليه من عبادتها وعبادة أهلها ، لا لنجاسة أرضها وترابها
١٩٠ النهى عن اتخاذ القبور أعيادا وموالد
١٩٢ مراغمة عباد القبور لله ورسوله بالعكوف عند القبور

صحيفة

١٩٣ ما فى اتخاذ الموالد من المفاسد التى لا يعلمها إلا الله
١٩٤ ما يفعله غلاة المتخذين لأعياد القبور عندها
١٩٥ مناقضة الغلاة فى هذه البدع لسنة رسول الله
١٩٦ بناء المساجد والقباب وإيقاد السرج على القبور هدم لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٩٧ إيذاء عباد القبور للقبورين من الصالحين وبراءة الصالحين منهم يوم القيامة
١٩٨ إنما شرعت زيارة القبور لتذكر الآخرة والإحسان إلى الميت والاستغفار له ، لا لدعائه والدعاء به وسؤاله الحوائج
١٩٩ زيارة أهل الإيمان التى شرعها الرسول صلى الله عليه وسلم والأحاديث فيها
٢٠٠ لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أوّلها ، بتجريد التوحيد وحماية جانبه وتجريد الطاعة لله ورسوله
٢٠١ الدعاء هو العبادة . دعاء النبىّ صلى الله عليه وسلم للميت فى الصلاة عليه
٢٠٣ ما فعل الصحابة فى عهد عمر بقبر دانيال حين وجدوه فى بعض خزائن العجم
٢٠٤ الدعاء عند القبور والصلاة عندها والتبرّك بها شرّ لا خير فيه أصلا
٢٠٥ قطع عمر رضى الله عنه شجرة بيعة الرضوان ونهيه عن اتخاذ آثار الأنبياء والصالحين مساجد
... قصة ذات أنواط بغزوة حنين
٢٠٦ تغير الناس عما كان على عهد رسول الله فتنة شر فتنة

صحيفة

٢٠٧ مكايد الشيطان بالأنصاب والأزلام ومعناها لغة وشرعا
٢٠٨ من الاستسقام بالأزلام قول العرّافين والمنجمين
٢٠٩ اتخاذ الأنصاب من أشجار وأحجار للشرك والعبادة، واتخاذ الأزلام بأنواعها للتكهن وعلم ما استأثر الله به
٢١٠ هدم القباب والمساجد التى على القبور أولى من هدم مسجد الضرار
٢١١ ما قاله الطرطوشى وأبو شامة فى الأنصاب
٢١٢ ماهدم ابن تيمية من الأنصاب فى دمشق
٢١٣ هدم القباب والأنصاب التى على القبور تعظيم وإكرام لأهلها
... القلوب إذا شغلت بالبدع أعرضت عن السنن ولا بدّ
٢١٤ الأمور التى أوقعت عباد القبور فى هذه الفتنة : الجهل بالدين . وأحاديث مكذوبة . وحكايات مختلقة
٢١٦ تلطف الشيطان فى جرّ العبد إلى الشرك بتحسين الدعاء عند القبر، ثم بدعاء المقبور
٢١٧ مراتب المبتدعات عند القبور
٢١٨ الفرق بين زيارة الموحدين للقبور وزيارة المشركين
٢١٩ قول ابن سينا والفارابى وعباد الكواكب فى سر زيارة القبور
٢٢٠ الفرق بين الشفاعة الشركية والشفاعة القرآنية
٢٢١ لاتقاس الشفاعة عند الله بالشفاعة عند الخلق، والفرق بينهما

صحيفة

٢٢٤ كيد الشيطان للمتصوّفة بالغناء والرقص والمزامير
٢٢٥ وصف المفتونين بالغناء عند سماعه وعند سماع القرآن
٢٢٦ خطبة كتاب الطرطوشى فى تحريم الغناء . وقول مالك بن أنس
٢٢٧ مذهب أبى حنيفة والشافعى رحمهما الله تحريم الغناء
٢٢٨ حكاية ابن الصلاح الإجماع على تحريم الغناء
٢٢٩ التغبير مما أحدثه الزنادقة . مذهب أحمد رحمه الله فى تحريم الغناء
٢٣٠ سماع الغناء من المرأة والأمرد من أعظم المحرّمات
٢٣١ قول ظهير الدين الموصلى فى المتصوّفة وسماعهم
٢٣٢ قصيدة طويلة لابن القيم فى ذم المتصوّفة والمتفقهة وغيرهما من أنواع من تلاعب بهم الشيطان فصدّهم عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
٢٣٧ أسماء السماع الشيطانى
٢٣٨ الاسم الأوّل : اللهو واللعب وماورد فيه من آيات وأحاديث وآثار . تفسير قوله تعالى فى سورة لقمان (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ـ الآية)
٢٤١ الاسم الثانى والثالث : الزور ، واللغو
٢٤٣ « الرابع : الباطل وقول ابن عباس فيه
٢٤٤ الاسم الخامس : المكاء والتصدية

صحيفة

٢٤٥ الاسم السادس : رقية الزنى

٢٤٧ « السابع : منبت النفاق

٢٤٨ « الثامن : قرآن الشيطان

... قول ابن أبى الدنيا فى كتاب مكايد الشيطان وحيله فى بيت الشيطان ومجلسه وطعامه ، وشرابه ، ومؤذنه ، وقرآنه ، وكتابه ، وحديثه ، ورسله ، ومصايده ، وشرح ابن القيم لذلك شرحا وافيا

٢٥٤ الاسم التاسع : الصوت الأحمق والصوت الفاجر

٢٥٥ الاسم العاشر : صوت الشيطان

٢٥٦ الاسم الحادى عشر : مزمور الشيطان

... حديث البخارى فى الجاريتين اللتين دخل عليهما أبو بكر وهما تغنيان عند عائشة بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم عيد

٢٥٨ الاسم الثانى عشر : السمود

... تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم لآلات اللهو والمعازف وسياق الأحاديث فى ذلك

٢٥٩ حديث أبى مالك الأشعرى وتصحيحه من وجوه ، والردّ على ابن حزم فى تضعيفه

٢٦١ حديث سهل بن سعد وابن عمرو ، وعمران ابن حصين

٢٦٢ حديث ابن عباس وأبى هريرة وأبى أمامة

٢٦٤ « عائشة وعلىّ بن أبن طالب

٢٦٥ « أنس وعبد الرحمن بن سابط والغازى بن ربيعة

صحيفة

٢٦٦ الأحاديث والآثار فى وقوع الخسف فى هذه الأمة

٢٦٧ إذا انصبغت النفس بالأخلاق الفاسدة ظهر ذلك على الصورة الجسمية

٢٦٨ كيد الشيطان فى التحليل الملعون فاعله

٢٦٩ مخازى التحليل وما فيه من العار واللعنة

٢٧٠ المحلل هو التيس المستعار

٢٧١ رجم عمر للمحلل . وقول ابن عمر : إنه زان

٢٧٢ لعن عثمان وعلى وابن عباس للمحلل

٢٧٣ الآثار عن التابعين فى أن التحليل لا يحل المرأة لزوجها الأوّل . ولا للمحلل نفسه

٢٧٥ الآثار عن تابعى التابعين فى ذلك . معارضة مجوّزى التحليل لهذه الأحاديث والآثار بحجج واهية

٢٧٦ الجواب عن تلك المعارضات

٢٧٧ نكاح المتعة أخف شرا من التحليل

٢٧٧ مذهب ابن عباس وابن مسعود فى المتعة

٢٧٨ وجوه مفارقة نكاح المتعة للتحليل

٢٧٩ المحلل منافق . نكاح الجاهلية خير من المحلل

٢٨٠ أنكحة الجاهلية . وما أوقع الناس فى مصيبة التحليل الملعون

٢٨١ ما تحيلوا به على عدم وقوع الطلاق

٢٨٣ من اتقى الله فى طلاقه استغنى عن هذه الحيل الملعونة

٢٨٤ إنما شرع الله الطلاق مرة بعد مرة فى طهر لم يمسها فيه

صحيفة

٢٨٥ روايات حديث ابن عباس فى الطلاق
٢٨٦ حديث طلاق أبى ركانة أم ركانة وأوجه صحته
٢٨٨ ظاهر القرآن والسنة أن الثلاث بلفظ واحد لا تقع إلا واحدة
٢٨٩ القياس اللغوى والشرعى أن لفظ «ثلاث» واحدة والإجماع على ذلك فى عهد الصحابة
٢٩٠ نقض دعوى الإجماع على أن لفظ ثلاث : يقع ثلاثا ، وحكاية الخلاف فى ذلك قديما وحديثا ووجه كل قول
٢٩٢ الرد على من زعم أن حديث ابن عباس منسوخ ، أوأنه كان يفتى بخلافه
٢٩٤ أضعف ردّ لحديث ابن عباس : دعوى أنه ضعيف ومضطرب
٢٩٥ أفسد مسلك فيه . زعم أنه قد انفرد به ابن عباس
٢٩٧ الردّ على من زعم أنهم كانوا لا يعلمون بحديث ابن عباس
٢٩٨ تناقض متأولى الحديث ، ورد قول عمر فيه على المقلدين
٢٩٩ ردّ مسلك النسائى فيه ومن زعم أن الحديث مخالف للأصول
٣٠٠ شرع الله الطلاق ومعه الرجعة ، إلا قبل الدخول والمرّة الثالثة
٣٠١ لا يتحقق الطلاق المشروع إلا مرة بعد مرة وحجة ذلك من الكتاب والسنة
٣٠٣ آية سورة الطلاق ودلالتها على ماشرع الله فى الطلاق

صحيفة

٣٠٥ شرع الله الطلاق على أيسر الوجوه وأرفقها بالزوجين
٣٠٧ استدلال موقعى الثلاث بحديث فاطمة بنت قيس وطلاق الملاعن
٣٠٨ استدلالهم بحديث المتلاعب بكتاب الله وحديث ركانة
٣١٠ طلاق الحسن بن على زوجته عائشة الخثعمية
٣١١ الجواب عن حديث فاطمة بنت قيس
٣١٤ الجواب عن حديث الملاعن وحديث محمود بن لبيد
٣١٥ الجواب عن حديث ركانة وكلام أبى داود فيه . وجواب ابن تيمية عن كلام أبى داود
٣١٧ حديث معاذ باطل ، وحديث علىّ وعبادة ابن الصامت : ضعيفان
٣١٨ الجواب عن حديث ابن عمر وأبى هريرة
٣١٩ استرواحهم إلى دعوى انعقاد الإجماع على وقوع الثلاث
٣٢١ الجواب عن طلاق الحسن بن على زوجته الخثعمية
٣٢٢ نقض دعوى الإجماع من عشرين وجها ، وحكاية أقوال السلف فى عدم وقوع الثلاث بلفظ واحد
٣٣٠ الجواب عما احتجوا به من فعل عمر وموافقة الصحابة له
٣٣١ مايتغير من الأحكام بتغير الزمان والمكان وما لا يتغير
٣٣٢ أنواع تعزيرات النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه

صحيفة
٣٣٣ تعزيرات عمر
٣٣٤ انتفاء الحكم بانتفاء شرطه أو وجود مانع منه
... نهى عمر عن بيع أمهات الأولاد
٣٣٥ موافقة عمر لما جعله الله عقوبة لمن لم يطع الله فى شرعة الطلاق
٣٣٦ ندم عمر فى آخر حياته أن لا يكون ردّ الطلاق إلى الأمر الأوّل
٣٣٧ من يتق الله يجعل له مخرجا . ومن أطاع الشيطان يسره الله للعسرى
٣٣٨ حكم الجاهل غير المتعمد لمخالفة السنة إذا طلق على خلافِ السنة
... كيد الشيطان فى الاحتيال على الخروج من شرع الله وأمره
٣٣٩ الرأى والحيل المناقضة لشرع الله
٣٤٠ قول ابن تيمية فى الحيل والمخادعة
٣٤١ المحتال مخادع لله منافق
٣٤٢ ذمّ الله ورسوله للمتخذين آيات الله هزوا ولعبا
٣٤٣ عقاب الله أصحاب الجنة المذكورين فى سورة ن والقلم . واليهود المعتدين فى السبت
٣٤٤ المحتال على المحرّم أعظم جرما من المعاصى . لذلك مسخه الله
٣٤٥ الذين مسخوا دين الله من علماء السوء والمجاهرين بالفسوق والعصيان
٣٤٦ مضيعة الدين من الملوك الظلمة وعلماء السوء . والعباد الجاهلين
٣٤٧ الاحتيال على المحرّم لا يحله . لأن العبرة بالنية وما انعقد عليه القلب

صحيفة
٣٤٨ نهينا عن التشبه باليهود الذين استحلوا محارم الله بالحيل
٣٤٩ لعن الله اليهود لأنهم احتالوا على المحرم فأذابوا الشحوم فباعوها وأكلوا ثمنها
٣٥٠ مدار الحيل على تسمية الشىء بغير اسمه وهو شبهة اليهود الذين مسخوا قردة وخنازير
٣٥١ من شرب الخمر مستحلا لها بتغيير اسمها
٣٥٢ ما فى الإحتيال على أكل الربا من المفاسد
٣٥٣ المفسدة فى الحيل أشدّ منها فى المحرّمات الباقية على صورتها وحقيقتها
٣٥٤ الحيل مشتقة من الرأى الذى ذمه السلف وعابوه
٣٥٥ ما روى عن عمر وغيره من السلف فى ذم الحيل
٣٥٧ الشريعة نقضت على أصحاب الحيل أغراضهم الفاسدة وعاملتهم بنقيضها
٣٥٩ أمثلة من عقوبة الله لأصحاب الجرائم بضد ما قصدوا إليه
٣٦١ الشريعة تسدّ أبواب المحرمات . والحيل تفتح أبوابها
٣٦٢ أمثلة مما منعت منه الشريعة سدّا للذرائع
٣٦٣ ماجاء فى النهى عن العينة وكل قرض جرّ منفعة
٣٦٤ سدّ الشريعة الذريعة إلى إفساد العقل والمال
٣٦٥ النهى عن تفضيل بعض الأولاد فى العطية وأنه ظلم . وما اشترط فى النكاح سدّا لذريعة الزنا

صحيفة

٣٦٧ أمثلة مما نهت عنه الشريعة سدّا للذريعة

٣٦٨ لا تبطل الشفعة بالحيلة . وسد ذريعة الغرض الفاسد فى الشهادة

٣٦٩ سدّ الذريعة المفضية إلى الفرقة ونحوها

٣٧٠ الحيل تناقض حكمة الشريعة مناقضة ظاهرة

٣٧١ الحيل تجلب سخط الله ، فيجب أن يعامل صاحبها بنقيضها

٣٧٢ الحيل إما أن يستقل بها الواحد أو لا . وحكم كل منهما

٣٧٣ إن كانت الحيلة مفضية إلى غرض للمحتال أو لغيره

٣٧٤ هل تحلّ زوجة المقتول للقاتل . وذبح المغصوب للغاصب؟

٣٧٥ مايشترط فى ثبوت أحكام الحيلة القولية والفعلية

٣٧٦ مااحتجّ به البخارى وأحمد وابن عباس على تحريم الحيل

٣٧٧ قاعدة اعتبار المقاصد فى العادات والعبادات

صحيفة

٣٧٨ الجنف فى الوصية والوقف

٣٧٩ ما زعمه المحتالون ترويجا للحيلة تخلصا من محارم الله

٣٨٠ قصة أيوب عليه السلام . وبيع التمر بالدراهم ثم شراء تمر آخر بها

٣٨١ زعمهم أن المعاريض نوع من الحيل

٣٨٢ ماورد عن السلف من المعاريض والحيل

٣٨٤ زعمهم أنه ليس من مذهب من مذاهب السلف إلا وفيه حيل
قول منكرى الحيل . وردّهم لشبه المجوّزين لها

٣٨٦ من الخداع محمود ومنه مذموم . قتل كعب بن الأشرف وأبى رافع اليهوديان

٣٨٧ خديعة معبد الخزاعى لأبى سفيان ، وخديعة نعيم بن مسعود لبنى قريظة

٣٨٨ المكر والكيد المحرم : أن يقصد بالعقود الشرعية غير ما شرعت له

٣٨٩ الظالم الجاحد للحق لا ينفعه تأويله فى اليمين إذا استحلف

٣٩٠ للمظلوم الملجأ أن يتأول فى المحلوف عليه

٣٩١ للمظلوم المستحلف مخرجان يتخلص بهما

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ) آمِينَ . و (الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا . قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَدًا مَالَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلاَ لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا) و (الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدَانَا لِهٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللّٰهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ) و (الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا) (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ . وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) (هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللّٰهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) . (اللّٰهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ) (اللّٰهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللّٰهِ ذٰلِكَ هُدَى اللّٰهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ) . القائل .(وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ

مَاهُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَاراً) ، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) ، (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ، وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً ، وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً) ، (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً . مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) ، (أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ . وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ . أَلَيْسَ اللهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ؟ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ . قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ . إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ ؟ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ؟ قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ . قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ . فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ . إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ . اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى . إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ . أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ شُفَعَاءَ ، قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لاَ يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلاَ يَعْقِلُونَ . قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ . وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ . وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ . قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) ، (اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ اللهَ لَذُو

فضلٍ عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ . ذٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ؟ . كَذٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ . اللهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ . فَتَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ . هُوَ الْحَيُّ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي ، وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) ، (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ) (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلٰكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً) (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ) (قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ . مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) (أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللهُ هُوَ الْوَلِيُّ . وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ ذٰلِكُمُ اللهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) (آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابٍ) (قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّنَا . وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً . عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) (إِنَّ اللهَ وَمَلٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) .

« اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم . وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنك حميد مجيد »

« اللهم آته الوسيلة والفضيلة . والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمود الذى وعدته » اللهم أجزه عنا أفضل ماجزيت نبيًّا عن أمته . وأعلِ على جميع الدرجات درجته ، واحشرنا تحت لوائه وفى زمرته ، وأوردنا حوضه فى الآخرة . ولا تجعل لقلوبنا الآن حوضا ترده وتروى ظمأها ، وتنقع بمائه العذب الصافى غلتها ، وتبرئ بدوائه الطيب الشافى علتها ، إلا كتابك الذى أنزلته هدى ورحمة و بشرى للمحسنين ، وشفاء لما فى صدور المؤمنين ، و إلا سنة نبيك وحبيبك ، وصفوة خلقك وأمينك على وحيك سيدنا محمد خاتم رسلك ، و إمام أوليائك ، وقدوة أصفيائك . صل اللهم عليه أفضل صلاة ، وسلم عليه ربنا أتم سلام وأكمله وأعلاه (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ . رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) اللهم حبب إلينا الإيمان الخالص من كل الشوائب ، النقى من كل الأهواء ـ بك و بنبيك وبكتابك وبجميع رسـلك . وبكل شرائعك وأوامرك ووصاياك ، وزيِّنه فى قلوبنا . وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان . واجعلنا من الراشدين الهادين المهتدين . وبغِّض إلى قلوبنا البدع والمبتدعين . وأبعد عنا الخرافات والمخرفين . واكشف لنا بنور هدايتك عن حقائق الأشياء حتى نراها واضحة جلية لا لبس يخفيها ، ولا شيطان من شياطين الجن والأنس يخدعنا بوحيه فيدلسها ويعميها . فنرى الحق حقًّا والباطل باطلا . ووفقنا لاتباع الحق والعمل به والدعوة إليه . والصبر على الأذى فيه ابتغاء وجهك ، وطلب مرضاتك ، وجنبنا الباطل وأهله والوقوع فيه . وأعنَّا على محاربته ودَحْضه ودمغه بالحق من قولك وقول رسولك . ليكون الباطل زهوقا (لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) . (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ . رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) .

(أما بعد) فهذا كتاب

(إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان)

أقدمه لإخوانى المسلمين ، الذينهم ـ اليوم ـ أحوج مايكونون إليه . لما طغا على العالم من موجات الفتن ، التى قوضت ـ أو كادت أن تقوض ـ كل دعامة من دعائم الاصلاح والخير ، وهناءة العيش . حتى عادت الحياة كلها ، أوجلها ، نكدا ، نتيجة حرمان القلوب من الصلة الوثيقة ببارئها وفاطرها الرحمن الرحيم . وارتباطها أشـــد الارتباط وأوثقه بحبائل عدوها الشيطان الرجيم . الذى مازال يُجلِب عليها بخيله ورَجْله ، ويغزوها دائبا بكل سلاحه وحزبه ، حتى ظفر بها والتقمها فى خرطومه فنفث فيها من كيده وسمومه . وخبائثه وشروره ماشاءت له عداوته وحسده وبغيه ومقته لبنى آدم . وتمكن منهم تمكنا ظنوا معه أنهم بمنجاة من عدوهم وعلى صلة وثيقة بربهم . وما ذلك إلا لأنهم التبس عليهم الحق بالباطل ، والعلم بالجهل ، والنور بالظلمة . والحبيب بالعدو . لشدة ما أوغل فيهم عدوهم الشيطان بأسباب عدوانه من إطفاء نور الهداية القرآنية من قلوبهم ، وحرمانها من غذائها النافع ، ودوائها الناجع الذى أحبه الله ورسوله لها . والذى اختاره لها أرحم الراحمين ، فهو الشفاء والغذاء لاسواه . ولَشَدَّ ما بلغ منهم عدوهم الشيطان فى ملء قلوبهم بسمومه وأدوائه ، وصبها عليها صبا فى أوانى من القول المزخرف ، وقوالب من الألفاظ الخادعة وتسمية الأشياء بغير أسمائها ، أسماء ما أنزل الله بها من سلطان .

ولقد استحكمت الأهواء والفتن والجهالات التى زينت الباطل أخدع الزينة ، وشوهت الحق أقبح تشويه ، وبلغ من استحكامها أن سموا الشرك توحيدا ، والكفر إيمانا ، وتعطيل صفات الله وأسمائه الحسنى عن حقائقها التى أنزلها الله لها تنزيها . وامتدَّ حبل هذه الأهواء والفتن ، حتى صاد الشيطان كل القلوب بها ، إلا من شاء الله من أقل القليل وأندر النادر . الذين ليس له عليهم سلطان من عباد الله المخلصين . والأمر لله وحده ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فيا أيها الراجى لسعادة نفسه فى دنياه وآخرته ، الراغب فى النجاة من أهوال يوم الفصل ، الحريص على أن تكون مع خير رفقة ، تحت لواء سيد المهتدين ، وإمام المتقين ، وخاتم المرسلين صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . اعلم ، ثم اعلم ، أنه لاسبيل لك إلى ذلك إلا بالعود إلى ما كان عليه الرعيل الأول : علما ، وعملا ، واعتقادا ، وخلقا وحالا . فبادر إلى ذلك ثم بادر . والمورد

الذى وِرْدُهُ بين يديك حاضر ، ألاَ وهو الكتاب الكريم والسنة النبوية النقية فقط .

وهذا كتاب (إغاثة اللهفان) خير مايعينك على ذلك، وأقرب مايوصلك إلى بغيتك ، ويجلو لك من أنوار الهداية المحمدية . ويكشف لك عن مداخل عدوك الشيطان ويضع بيدك حبائله التى صاد بها حزبه الخاسرين ، والسكين الحادة التى تقطع بها عن قلبك تلك الحبائل ، وتفك نفسك من قيودها ، فتعود طليقا فى بحبوحة السنة المحمدية ،سليم القلب قوى اليقين والإيمان بخالقك وبارئك والمنعم عليك ، عظيم الحب لمن كانت نجاتك على يديه وهو سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا . والذين نور الله بصيرتهم بنور الحق ، وهداهم بهداية العدل والانصاف ، وفضلهم بفضيلة حب الإسلام والذابين عنه حباً صادقاً . يعرفون نعمة الله عليهم فى كل من قام لله ولرسوله مقام صدق . يجاهد فى سبيل الله ، ويدفع عن الدين أعداء الله . ويضع بعلمه و بصيرته و إخلاصه الحق فى نصابه . وأصدق من قام بذلك فى القرن السابع والثامن : شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم . فانهما الإمامان اللذان رفعا راية الإيمان فى عصرهما و بعد عصرهما ، وجاهدا فى الله حق جهاده صابرين محتسبين ، لم تأخذهما فى الله لومة لائم،ولاوهنت قوتهما لبطش الجبارين المدافعين عن البدع والخرافات الشيطانية ولم يكسر قلميهما . ولا أسكت لسانيهما ،كل ماجمع حزب الشيطان لهما من قوى وما سلط عليهما من ألوان الفتن ، وصنوف الأذى ، اقتداء منهما بسيد أولى العزم ، وصحبه خير المجاهدين وسادات الصابرين . وما ضرهما، ولن يضرهما،أن يجهل كثير من العوام وأشباه العوام فضلهما ، وجهادهما . وما ضرهما ولن يضرهما عداوة حزب الشيطان لهما ولمن سلك سبيلهما ، وجاهد جهادهما وصبر صبرهما . وما ضر سيد الأنبياء محمداً صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وإخوانه من قبله ، وأتباعه من بعده: عداوة اليهود والنصارى ، وكل كافر من أعداء الله ، وما يضر الشمس والقمر عمى الأبصار عن رؤيتهما والانتفاع بضوئها (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ) ولا يزال فى الأمة المحمدية طائفة قائمة بالحق لايضرها من خالفها ولا من خذلها حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك . وتلك الطائفة هى التى تستضىء بمشكاتهما وتقدرهما قدرهما . وتعرف لهما فضلهما ونعمة الله بهما، فتشكرها باحياء آثارهما ، وآثار من سبقهما من هداة السلف الصالح . وأئمة الدين الحق . وهم بحمد الله فى هذه الأمة كثير وكثير .

وهذا كتاب (إغاثة اللهفان) خير ما ألف ابن القيم .

وأجود ما صاغ قلمه . وأصفى مانبع من قلبه الطاهر الذكى ، قد عرف الناس فضله ، وذاق العلماء حلاوته ، فحرصوا عليه ، يقرءونه وينشرونه ويطبعونه . وقد طبعه لأول مرة السادة الحلبية ، وهم السباقون للخير والعمل الصالح ، بارك الله فيهم .

ولكنها كانت طبعة على حسب العصر والزمن الذى طبعت فيه ، وعلى قدر ما كانت الطباعة قد بلغته من تقدم فى الورق والحروف والتصحيح . ومع ذلك فقد تلقفها الناس ، وأقبلوا عليها . فنفدت ، واشتد طلب أهل العلم للكتاب فعزّ وجوده ، وتلهفوا عليه وتاقت نفوسهم إليه فلم يظفروا به . وأناجد حريص على كتب هذين الامامين وإخوانهما من السلف والخلف ، شغوف بنشرها وطبعها . فتقدمت إلى السادة أولاد المرحوم السيد مصطفى الحلبى فى إعادة طبع (إغاثة اللهفان) طبعة جديدة متقنة . تتحلى بكل ما بلغه فنّ الطباعة من تقدم ورقى وجمال ، خصوصاً فى مطبعتهم . فسارعوا إلى الإجابة ، فأخذت أتهيأ لذلك وأستعد له ، فبحثت عن نسخ خطية من الكتاب فى دور الكتب المصرية . فلم أعثر على شىء ، ففى إحدى سفراتى إلى الأقطار الحجازية تقابلت مع العلامة المحقق الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد ، قاضى حايل بالدولة العربية السعودية المؤيدة المنصورة ، وعرضت عليه الأمر ، فسر لإعادة طبع إغاثة اللهفان ، وأجاب بأن عنده نسخة خطية مصححة مقروءة على علماء محققين ، وبادر ـ جزاه الله خيراً ـ فأعطانى النسخة ، فوجدتها حقيقة كما وصفها فى غاية الضبط والدقة والتصحيح .

وبقراءتها ومقابلتها على النسخة المطبوعة ، وجدت فروقاً عظيمة جداً ، بل وجدت كثيراً من النقص ، كان فى بعض المواضع بالصفحتين ـ سيراه القارئ الكريم ويعرفه ، إذا راجع الطبعتين على بعضهما .

ولقد عنيت أقصى جهدى بتصحيح الأصول ، ومراجعة الآيات الكريمة ، وترقيمها برقم السورة والآية ، وضبطها بالشكل الكامل ، وبمراجعة الأحاديث وتصحيح ألفاظها ، وتخريجها قدر الطاقة وجهد الاستطاعة .

وعنيت كذلك بتنظيم الكتاب وتقسيمه إلى جمل ، تبتدئ كل جملة من أوائل السطور ، أو تعرف بفواصل من الأصفار أو غيرها ، تيسيراً على القارئ ، وتقريباً لفهم المعنى والاستفادة

وأنا مع هذا معترف بالتقصير ، ومقرّ بالعجز عن إيفاء الكتاب حقه التام ، ولى فى كرم القارئ وسلامة قلبه ، وحسن تقديره : الأمل الكبير أن يعفو عن الزلات ، ويدعو

لى بالعفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة . حقق الله لى وله ذلك بفضل ربى ورحمته .

وهاك أيها القارئ ترجمة ابن القيم رحمه الله .

قال العلامة الحافظ عبد الرحمن بن رجب الحنبلى فى ختام كتابه طبقات الحنابلة الموجود بدار الكتب المصرية ، قال رحمه الله :

محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعى ، ثم الدمشقى الفقيه ، الأصولى المفسر النحوى العارف ، شمس الدين أبو عبد الله بن قَيِّم الجَوْزِيَّة ، شيخنا .

ولد سنة ٦٩١ وسمع من الشهاب النابلسى العابد ، والقاضى تقى الدين سليمان ، وفاطمة بنت جوهر ، وعيسى المطعم ، وأبى بكر بن عبد الدائم وجماعة ، وتفقه فى المذهب وبرع وأفتى ، ولازم الشيخ تقى الدين وأخذ عنه ، وتفنن فى علوم الإسلام ، وكان عارفاً بالتفسير لايجارى فيه ، وبأصول الدين ، وإليه فيهما المنتهى ، وبالحديث ومعانيه وفقهه ، ودقائق الاستنباط منه لا يلحق فى ذلك ، وبالفقه وأصوله وبالعربية ، وله فيها اليد الطولى ، وبعلم الكلام وغير ذلك ، وعالما بعلم السلوك وكلام أهل التصوف وإشاراتهم ودقائقهم . له فى كل من هذه الفنون اليد الطولى .

قال الذهبى فى المختصر : عنى بالحديث ومتونه ورجاله . وكان يشتغل فى الفقه ويجيد تقريره ، وفى النحو ويدريه ، وفى الأصلين ، قد حبس مدة لإنكاره شَدَّ الرحال إلى قبر الخليل ، وتصدَّر للاشتغال ونشر العلم .

قلت : وكان رحمه الله ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى ، وتألُّهٍ ولهج بالذكر ، وشغف بالمحبة والإنابة والافتقار إلى الله تعالى ، والانكسار والانطراح بين يديه على عتبة عبوديته لم أشاهد مثله فى ذلك ولا رأيت أوسع منه علماً ، ولا أعرفَ بمعانى القرآن والسنة وحقائق الايمان منه ، وليس هو بالمعصوم . ولكن لم أر فى معناه مثله .

وقد امتحن وأوذى مرات ، وحبس مع الشيخ تقى الدين بن تيمية فى المدة الأخيرة بالقلعة منفرداً عنه ، ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ . وكان فى مدة حبسه مشتغلاً بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكر . ففتح الله عليه من ذلك خيراً كثيراً ، وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة ، وتسلط بسبب ذلك على الكلام فى علوم أهل المعارف والدخول فى غوامضهم ، وتصانيفه ممتلئة بذلك ، وحج مرات كثيرة ، وجاور بمكة ، وكان أهل مكة يذكرون عنه من

شدة العبادة وكثرة الطواف أمراً يتعجب منه ، ولازمت مجالسه قبل موته أزيد من سنة ، وسمعت عليه قصيدته النونية الطويلة فى السنة ، وأشياء من تصانيفه وغيرها .

وأخذ عنه العلم خلق كثير فى حياة شيخه و إلى أن مات ، وانتفعوا به ، وكان الفضلاء يعظمونه ويسلمون له ، كابن عبد الهادى وغيره :

وقال القاضى برهان الدين الزرعى عنه : ماتحت أديم السماء أوسع علماً منه . ودرس بالصدرية. وأمّ بالجوزية مدة طويلة ، وكتب بخطه مالا يوصف كثرة، وصنف تصانيف كثيرة جداً فى أنواع العلم ، وكان شديد المحبة للعلم وكتابته ومطالعته وتصنيفه واقتناء كتبه ، واقتنى من الكتب ما لايحصل لغيره . فمن تصانيفه :

١ ـ اجتماع الجيوش الاسلامية . طبع فى الهند سنة ١٣٠٤ وفى مصر سنة ١٣٥٠

٢ ـ أخبار النساء . طبع قديما

٣ ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين طبع فى الهند سنة ١٣١٣ وفى مصر سنة ١٣٢٥

٤ ـ إغاثة اللهفان فى حكم طلاق الغضبان طبع فى المنار سنة ١٣٢٢

٥ ـ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان طبع المرة الأولى سنة ١٣٢٠

٦ ـ أمثال القرآن

٧ ـ بدائع الفوائد . طبع بالمنيريه

٨ ـ بطلان الكيميا من أربعين وجها

٩ ـ بيان الدليل على استغناء المسابقة عن التحليل

١٠ ـ التبيان فى أقسام القرآن طبع بمكة سنة ١٣٢١ . و بمصر سنة ١٣٥٢ بالمطبعة التجارية

١١ ـ التحرير فيما يحل ويحرم من الحرير

١٢ ـ التحفة المكية

١٣ ـ تحفة الودود فى أحكام المولود طبع فى الهند سنة ١٣٣٩

١٤ ـ تفسير الفاتحة

١٥ ـ تفسير المعوذتين . طبع مع بدائع الفوائد

١٦ ـ تفضيل مكة على المدينة

١٧ ـ تهذيب مختصر سنن أبى داود و إيضاح مشكلاته ، والكلام على مافيه ، وهو عندى مخطوط عن نسخة بالمدينة المنورة .أعان الله على طبعه

١٨ ـ جلاء الأفهام فى الصلاة على خير الأنام . طبع بالهند ، وبالمنيرية

١٩ ـ جواب عابدى الصلبان وأن ما هم عليه دين الشيطان

٢٠ ـ الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى طبع مرتين

٢١ ـ حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح . طبع بهامش أعلام الموقعين ، ومستقلا

٢٢ ـ حرمة السماع

٢٤ ـ حكم إغمام هلال رمضان

٢٤ ـ حكم تارك الصلاة

٢٥ ـ الرسالة الجلية فى الطريقة المحمدية ـ نظم

٢٦ ـ رفع التنزيل

٢٧ ـ رفع اليدين فى الصلاة

٢٨ ـ الروح ، طبع فى الهند سنة ١٣١٨

٢٩ ـ روضة المحبين ونزهة المشتاقين . طبعه أحمد عبيد أفندى بدمشق

٣٠ ـ زاد المسافرين إلى منازل السعداء فى هدى خاتم الأنبياء

٣١ ـ زاد المعاد فى هدى خير العباد طبع فى الهند وفى مصر مرارا

٣٢ ـ السنة والبدعة

٣٣ ـ شرح أسماء الكتاب العزيز

٣٤ ـ شرح الأسماء الحسنى

٣٥ ـ شفاء العليل طبعه المرحوم السيد أمين الخانجى

٣٦ ـ الصبر والسكن

٣٧ ـ الصراط المستقيم فى أحكام أهل الجحيم

٣٨ ـ الصواعق المنزلة على الجهمية والمعطلة . طبع مختصره فى مكة

٣٩ ـ الطاعون

٤٠ ـ طيب القلوب ، ذكر المعلوف أن فى برلين نسخة منه

٤١ ـ الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية. طبع بمصر. وبالمدينة نسخة خطية قديمة مصححة

٤٢ ـ طريق الهجرتين طبع فى مصر ، وفى المكتبة الظاهرية بدمشق نسخة بخط المؤلف

٤٣ ـ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين طبع بالسلفية بمصر

٤٤ ـ عقد محكم الأحباء بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع إلى رب السماء

٤٥ ـ الفتح القدسى

٤٦ ـ الفرق بين الخلة والمحبة ومناظرة الخليل لقومه

٤٧ ـ فضل العلم

٤٨ ـ الفروسية المحمدية ، موجود فى المكتبة الظاهرية ضمن الكواكب الدرارى

٤٩ ـ الفوائد . طبع بالمنيرية

٥٠ ـ الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان

٥١ ـ الكافية الشافية فى الفرقة الناجية. وهى القصيدة النونية ، طبعت بمصر، وعليها شرح للعلامة أحمد بن عيسى النجدى موجود عند الشيخ فوزان السابق ، وفق الله لطبعه

٥٢ ـ الكافية الشافية فى النحو

٥٣ ـ الكبائر

٥٤ ـ الكلم الطيب والعمل الصالح

٥٥ ـ مدارج السالكين طبع بالمنار

٥٦ ـ المسائل الطرابلسية

٥٧ ـ معانى الأدوات والحروف

٥٨ ـ مفتاح دار السعادة طبعه المرحوم الخانجى

٥٩ ـ المهدى

٦٠ ـ المهذب

٦١ ـ نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول

٦٢ ـ نكاح المحرم

٦٣ ـ نور المؤمن

٦٤ ـ هداية الحيارى من اليهود والنصارى طبعه الخانجى

٦٥ ـ الوابل الصبب من الكلم الطيب طبع بالهند ، ومصر بالمنار و بالمنيرية

٦٦ ـ الرسالة التبوكية ، طبعت فى مكة سنة ١٣٤٩

وله رحمه الله تصانيف غير هذه لاتحصر كثرة ، ولكن عزّ وجودها فى هذا الزمان ونسجت عليها عنا كب النسيان وكل تصانيفه مرغوب فيها من جميع الطوائف .

قال ابن رجب : توفى رحمه الله وقت العشاء الأخيرة ليلة الخميس ثالث عشر رجب سنة ٧٥٢ وصلى عليه من الغد عقيب الظهر بجامع جراح . ودفن بمقبرة الباب الصغير . وشيعه خلق كثير ، ورؤيت له منامات كثيرة حسنة رضى الله عنه . وقد رأى قبل موته شيخه الشيخ تقى الدين رحمه الله فى المنام وسأله عن منزلته ، فأشار إلى علوه فوق بعض الأكابر ، وقال له : وأنت كدت تلحق بنا ، لكن أنت الآن فى طبقة ابن خزيمة رحمه الله .

قرأت على شيخنا الإمام العلامة أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيوب وأنا أسمع من نظمه فى أول كتابه الجنة ـ وهو كتاب حادى الأرواح ـ :

وما ذاك إلا غيرة أن ينالها ... سوى كفئها والرب بالخلق أعلم

وإن حجبت عنا بكل كريهة ... وخفت بما يؤذى النفوس ويؤلم

فلله مافى حشوها من مسرة ... وأصناف لذات بها تتنعم

ولله برد العيش بين خيامها ... وروضانها والثغر فى الروض يبسم

ولله واديها الذى هو موعد ... لمزيد لوفد الحب لو كنت منهم

بذيّالك الوادى يهيم صبابة ... محب يرى أن الصبابة مغنم

ولله أفراح المحبين عندما ... يخاطبهم من فوقهم ويسلم

ولله أبصار ترى الله جهرة ... فلا الضيم يغشاها ولا هى تسأم

فيانظرة أهدت إلى الوجه نضرة ... أمن بعدها يسلو المحب المتيم ؟

ولله كم من خيرة لو تبسمت ... أضاء لها نور من الفجر أعظم

فيا لذة الأبصار إن هى أقبلت ... ويالذة الأسماع حين تكلم

ويا خجلة الغصن الرطيب إذا انثنت ... ويا خجلة البحرين حين تبسم

فإن كنت ذا قلب عليل بحبها ... فلم يبق إلا وصالها لك مرهم

ولا سيما فى لثمها عند ضمها ... وقد صارمنها تحت جيدك معصم

يراها إذا أبدت له حسن وجهها ... يلذ بها قبل الوصال وينعم
تفكه منها العين عند اجتلائها ... فواكه شتى طلعها ليس يعدم
عناقيد من كرم وتفاح جنة ... ورمان أغصان بها القلب مغرم
وللورد ماقد ألبسته خدودها ... وللخمر ماقد ضمه الريق والفم
تقسم منها الحسن فى جمع واحد ... فيا عجبا من واحد يتقسم
لها فرق شتى من الحسن أجمعت ... بجملتها أن السلو محرم
تذكر بالرحمن من هو ناظر ... فينطق بالتسبيح لايتلعثم
إذا قابلت جيش الهموم بوجهها ... تولى على أعقابه الجيش يهزم
فيا خاطب الحسناء إن كنت راغبا ... فهذا زمان المهر فهو المقدم
ولما جرى ماء الشباب بغصنها ... تيقن حقا أنه ليس يهزم
وكن مبغضا للخائنات لحبها ... فتحظى بها من دونهن وتنعم
وكن أيّما مما سواها فانها ... لمثلك فى جنات عدن تأيّم
وصم يومك الأدنى لعلك فى غد ... تفوز بعيد الفطر والناس صوم
وأقدم ولا تقنع بعيش منغص ... فما فاز باللذات من ليس يقدم
وإن ضاقت الدنيا عليك بأمرها ... ولم يك فيها منزل لك يعلم
فحيّ على جنات عدن فانها ... منازلك الأولى وفيها المخيم
ولكننا سَبْيُ العدو فهل ترى ... نعود إلى أوطاننا ونسلم ؟
وقد زعموا أن الغريب إذا نأى ... وشطّت به أوطانه فهو مغرم
وأى اغتراب فوق غربتنا التى ... لها أضحت الأعداء فينا تحكم ؟
وحيّ على السوق الذى فيه يلتقى المحبون ، ذاك السوق للقوم يعلم
فما شئت خذ منه بلا ثمن له ... فقد أسلف التجار فيه وأسلموا
وحى على يوم المزيد الذى به ... زيارة رب العرش فاليوم موسم
وحى على واد هنالك أفيح ... وتربته من أذفر المسك أعظم
منابر من نور هناك وفضة ... ومن خالص العقيان لاتتقصم

وكثبان مسك قد جعلن مقاعدا لمن دون أصحاب المنابر يعلم

فبيناهمُ فى عيشهم وسرورهم وأرزاقهم تجرى عليهم وتقسم

إذا هم بنور ساطع أشرقت له بأفطارها الجنات لايتوهم

تجلَّى لهم رب السموات جهرة فيضحك فوق العرش ثم يكلم

ســـلام عليكم ، يسمعون جميعهم بآذانهم تسليمه إذ يســـــلم

يقول : سلونى ما اشتهيتم ، فكل ما تريدون عندى ، إننى أنا أرحم

فقالوا جميعا : نحن نسألك الرضى فأنت الذى تولى الجميل وترحم

فيعطيهم هـــذا ، ويشهد جمعهم عليه ، تعالى الله ، فالله أكرم

فيا بائعاً غال ببخس معجل كأنك لا تدرى ، بلى سوف تعلم

فإن كنت لاتدرى فتلك مصيبة وإن كنت تدرى فالمصيبة أعظم

انتهى ماترجم به الشيخ الحافظ عبدالرحمن بن رجب لشيخه العلامة المحقق ابن القيم رحمهم الله أجمعين ورضى عنهم ، ورضى عنا باتباعهم والاهتداء بهديهم .

إلا أننا زدنا على مؤلفات الشيخ التى ذكرها ابن رجب ماعرفناه . وسقناها على ترتيب الأخ أحمد أفندى عبيد فى مقدمة كتاب روضة المحبين الذى طبعه بدمشق .

وصلى الله على أفضل الخلق ، وأشرف الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً . ورضى الله عن كل من عمل على إحياء سنن ذلك النبى الكريم وبذل وسعه فى دلالة الناس عليها وتنزيهها عن إلحاد الملحدين ، وتحريف المبطلين . وغلو الغالين . وجهالة الجاهلين .

والحمد لله أولا وآخراً ، وظاهراً وباطناً . وكتبه الفقير إلى عفو الله

عن القاهرة { ١٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٨ هـ / ٤ أغسطس سنة ١٩٣٩ م } محمد حامد الفقى